

النشاط الأمريكي في منطقة القرن الأفريقي

إعداد: حسين علي

١٢ أغسطس ٢٠١٥

خلال الفترة الأخيرة، صعدت الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامها بالقارة الأفريقية بصفة عامة، وبمنطقة القرن الأفريقي بصفة خاصة، وقد تمثل ذلك في زيارة وزير الخارجية الأمريكي "جون كيري" الأخيرة لدول القرن الأفريقي (كينيا - الصومال - جيبوتي) في زيارة هي الأولى من نوعها منذ توليه منصب وزير الخارجية. وتتمتع منطقة القرن الأفريقي بأهمية كبيرة بسبب الموقع الاستراتيجي للمنطقة التي تشرف على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ومضيق باب المندب الذي تعبره سنويا حوالي ٣٠ ألف سفينة تحمل حوالي ٣,٨ مليون برميل من النفط يوميا بما يجعله يتحكم بواحدة من أهم طرق تجارة النفط العالمية، كما يمثل ممراً هاماً لأي تحركات عسكرية قادمة من الولايات المتحدة وأوروبا تجاه منطقة الخليج العربي. فيما هدفت زيارة وزير الخارجية الأمريكي إلى دعم وتعزيز الوجود والنفوذ الأمريكي في المنطقة، ومواجهة تهديدات الجماعات الإرهابية والتكفيرية، وإعادة رسم خارطة التوازن السياسي والأمني في القرن الأفريقي بما يخدم المصالح الأمريكية، والتمهيد لجولة الرئيس الأمريكي باراك أوباما في عدد من الدول الأفريقية. إضافةً إلى تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية دعمها لدول القرن الأفريقي وخاصة كينيا في مواجهة الإرهاب وإعلان تضامنه مع ضحايا الهجوم الإرهابي على جامعة جارسا في أبريل الماضي، وحرص الولايات المتحدة على عدم انفراط عقد التحالف الإقليمي المضاد للإرهاب في هذه المنطقة وخاصة بعد تنامي التيار المعارض للتدخل الكيني في الصومال واتهام الحكومة الكينية بالتخاذل والفشل في محاربة الإرهاب، وكذلك دعم المصالحة الوطنية والديمقراطية السلمية في الصومال وإقامة حكومة مركزية.

علاوةً على التأكيد على أهمية جيبوتي بالنسبة للولايات المتحدة لأن بها المقر الرئيسي لتنظيم "إيجاد" المعني بمكافحة الإرهاب في القرن الأفريقي، ومشاركتها في قوات "أميصوم" في الصومال، وفي تحالف عاصفة الحزم. كما يمكن أن تمثل جيبوتي منطقة ارتكاز تستخدمها واشنطن في تنفيذ سياساتها في القرن الأفريقي، حيث يمكن الاعتماد عليها في إجراء التدريبات العسكرية، وقد جددت الولايات المتحدة عقد إيجار قاعدة "ليمونيه" لمدة ٢٠ عاماً بعد زيادة قيمته من ٣٨ إلى ٦٣ مليون دولار سنوياً، وكذلك إمكانية إنشاء نظام إقليمي للرقابة البحرية والجوية في هذه المنطقة.

وبناءً على ما سبق، يمكننا القول بأن اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة القرن الأفريقي إنما يتمحور حول عدد من القضايا، أبرزها: قضايا الأمن ومكافحة الإرهاب، حيث قدمت الولايات المتحدة مشروع "القرن الأفريقي الكبير" الذي سعى من بين أهدافه لمكافحة الإرهاب من خلال قوات أفريقية تحارب ميدانياً بينما تقدم الولايات المتحدة التمويل والتدريب والدعم اللوجستي، غير أن هذا المشروع لاقى توجساً أفريقياً فلم يطبق. كما اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على أسلوب "التجربة من الخلف" كبديل لمشروع "القرن الأفريقي الكبير" عبر دعم عمليات التدخل بالوكالة في صراعات القرن الأفريقي عن طريق الحلفاء الإقليميين (إثيوبيا - كينيا) وتوجيه ضربات مباغته ضد الجماعات الإرهابية. إضافةً إلى قضايا التنمية الاقتصادية في دول القرن الأفريقي، وقضايا الحريات وحقوق الإنسان.

وبالنظر إلى تأثير هذه التحركات على المصالح الأمريكية في القارة الأفريقية، نلاحظ أنها تساعد على تجميل الصورة الأمريكية في القارة الأفريقية وإعادة العلاقات الأمريكية مع دول القرن الأفريقي، وليؤكد دعم الولايات المتحدة لمحاربة الجماعات التكفيرية ذات المرجعية الإسلامية ورغم ذلك فإن واشنطن لا تخوض حرباً ضد

الإسلام. لكن من الواضح أن الولايات المتحدة ما يزال ينقصها الكثير لكي تقدمه لأجل استعادة السلم والأمن في دول القرن الأفريقي وخاصة الصومال.

ومن النافل القول بأن عودة النشاط الأمريكي إلى منطقة القرن الأفريقي لن تكون بأي حال ذات مردود إيجابي، لأن حديث وزير الخارجية الأمريكي "جون كيري" عن أمن واستقرار الإقليمي يتقيد بثوابت الولايات المتحدة ومصالحها الوطنية الضيقة بعيداً عن مصالح دول وشعوب منطقة القرن الأفريقي، خاصة وأن الولايات المتحدة لا تزال تبحث عن أتباع وليس حلفاء وأن تصورهما لأمن القرن الأفريقي لا يتجاوز تأمين مصالحها المباشرة في هذه المنطقة، ويفسر ذلك الحرص الأمريكي على دعم كينيا في مواجهة الإرهاب وفي نفس الوقت وضعها تحت الضغط بإثارة ملفات الحريات السياسية وحقوق الإنسان، مع التجاهل الأمريكي لعملية المصالحة الصومالية.